|  |
| --- |
| **[عبد العزيز الداخل](http://jamharah.net/member.php?s=cf365a5a9d7295ba86a05aa92f9d8333&u=8) - المشرف العام**  **تاريخ التسجيل: Sep 2008**  **● تاريخ علم التفسير ●**  **الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين، وجعله رحمة وذكرى للعالمين ، وهدى وبشرى للمؤمنين، وتكفّل بحفظه وبيانه، ويسّر ألفاظه للحفظ، ومعانيه للفهم، وهداه للعمل، وجَعَلَ خيرَ الناسِ من تعلّمه وعلّمه، وشرّف العلماء ببيان ما فيه من البينات والهدى؛ فأخرج بهم من شاء من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، فصاورا بعد الضلالة هداة مهتدين، وبعد الجهالة علماء ربانيين {أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}. والصلاة والسلام على النبي الكريم، والرسول الأمين، الذي بلّغ ما أنزل إليه من ربّه أحسن البلاغ، وبيّنه أحسن البيان، فقامت به الحجة، وتمّت به النعمة، واكتمل به الدين. وجعل كتابه العظيم مهيمنا على ما قبله، وحاكماً بين عباده، وفرقانا بين الحقّ والباطل، وهادياً للتي هي أقوم، وجعل الفقه فيه حكمة يؤتيها من يشاء، وعلماً مبارَكاً يحمله من كلّ قرن خيرة أهله؛ يحسنون تعلّمه وتعليمه، وتلاوته واتّباعه، فكان أول هذا الشرف لصحابة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ إذ شرّفهم الله بحمل أمانته واتّباع هداه، حتى رفعهم به ونفعهم، وبلّغ بهم ألفاظه ومعانيه، وبصّر بهم سبلَ التفقّه فيه؛ ثم حمله التابعين لهم بإحسان، فتعلّموا تلاوته وتأويله، وأقاموا حروفه وحدوده، ولم يزل كل قرن يأخذ عن أسلافه، ولكلّ إمام من يأتمّ به، حتى ارتفع منار علم التفسير، وكثرت المؤلفات فيه واختلفت، وتنوّعت في مشاربها ومناهجها واتّسعت؛ وكتب في التفسير بعض من لم يحسن، فأشاعوا من الأقوال الخاطئة والروايات الباطلة ما أشاعوا؛ فانتصب أئمة المفسّرين لجمع المرويات والأقوال ونقدها، وبيان ما اقتضاه اجتهادهم من قبولها وردّها ، واختلفت مناهجهم في الجمع والتقريب والتمييز والتمحيص؛ فدعت حاجة طلاب العلم والباحثين إلى معرفة تاريخ هذا العلم، وتبيّن نشأته وتدوينه، وطرائق حمله وتبليغه، وأسباب كثرة التفاسير واختلافها، ومصادر استمدادها وأسباب اتّساعها، حتى يكون على بيّنة من المؤلفات في هذا العلم الجليل، ويميّز مراتب المفسّرين وتفاسيرهم، ويعرف ما لكلّ تفسير من مزايا وما عليه من مؤاخذت. ولمّا رأيت كثرة المعلومات في هذا الباب حرصت على تلخيصها وتقريبها، وتبيينها بتفصيل مقتضب، أقتصر فيه على زُبد المهمّات، وبعض الفوائد والتنبيهات. وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والهداية إلى سبيل الرشاد، وأن يتقبّل هذا العمل بقبوله الحسن، وأن ينفع به طلاب العلم ، ويبارك فيه بركة من عنده إنه حميد مجيد، وبما رجي منه جدير.**  **● فوائد معرفة تاريخ علم التفسير لدراسة تاريخ علم التفسير فوائد جليلة منها: 1: التعرّف على نشأة علم التفسير، وكيف كانت طريقة تعلّمه وتعليمه. 2: معرفة بدايات تدوينه، وتدرّج التأليف فيه، وكيف تكوّنت هذه التفاسير الكبيرة. 3: معرفة معالم مهمّة من مناهج التأليف في التفسير. 4: معرفة أئمة المفسّرين، ومراتبهم، وتنوّع عناياتهم في التفسير. 5: معرفة أسباب شهرة التفاسير المشتهرة، ومصادر استمدادها، وأقوال النقاد فيها، وما امتازت به من جوانب الإجادة والإحسان، وما أخذ على بعضها من جوانب الضعف والتقصير. 6: إدراك جملة من أصول التفسير وعلله. 7: التعرّف على المصادر الأصلية والبديلة لأقوال السلف في التفسير، وأقوال اللغويين، ومظانّ جمعها ونقدها وتحريرها. 8: معرفة أسباب انتشار بعض المرويات المعلولة والأقوال الضعيفة، وبدع التفاسير، وما بذله العلماء من أعمال جليلة في نقدها وردّها. وهذه المعارف الجليلة تفيد طالب علم التفسير فوائد كثيرة في تصوّره لمسائل أصول التفسير، وفي تنظيم طلبه لعلم التفسير، وتدرّج قراءاته فيه، وإحسان دراسة مسائله.** |

|  |
| --- |
|  |
|  |
| **معالم التفسير في القرن الأول الهجري:**  **يمكن تقسيم القرن الأول الهجري إلى أربعة أقسام تاريخية مهمة: 1. العهد النبوي ( إلى شهر ربيع الأول سنة 11هـ) وفي ذلك العهد كان القرآن يتنزّل على النبيّ صلى الله عليه وسلم منجّما، وكان الله تعالى يبيّن لرسوله صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه، ويأمره ببيانه للناس؛ فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم هو الإمام الأعظم للمفسّرين، وكان يفسّر القرآن لأصحابه ويعلّمهم معانيه وأحكامه وآدابه كما يعلّمهم حروفه وأداءه، وقد سبق الحديث عن البيان الإلهي للقرآن (**[**هنا**](http://www.afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=31143#.Vm_4ll5K7d0)**) والبيان النبوي للقرآن (**[**هنا**](http://www.afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=31153#.Vm_4k15K7d0)**). وكان من المعلّمين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وأبو موسى الأشعري. [تنبيه في مسألة تاريخ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.](http://www.jamharah.net/showthread.php?p=146871" \l "post146871" \t "_blank)  2. عهد الخلفاء الراشدين ( من عام 11هـ إلى عام 40هـ) وكان أئمة المفسّرين فيه من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرّائهم وعلمائهم، ومنهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وعائشة. وفي عهد عثمان وعليّ تصدّر ابن عبّاس في التفسير ، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر. وكان الذين يتعلمون التفسير في ذلك العهد طبقة صغار الصحابة، وطبقة كبار التابعين. وقد سبق الحديث عن دراسة التفسير عند الصحابة رضي الله عنهم (**[**هنا**](http://www.afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=31154#.Vm_48F5K7d0)**) وأعلام المفسّرين من الصحابة (**[**هنا**](http://www.afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=31158#.Vm_41F5K7d0)**) 3: منتصف القرن الأول الهجري ( من بدء خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ إلى مقتل عبد الله بن الزبير سنة 74هـ) وكان أئمة المفسّرين في ذلك العهد: من الصحابة: زيد بن ثابت، وعائشة، وأبو هريرة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن الزبير، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك. ومن كبار التابعين: محمد بن الحنفية، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، وعبيدة السلماني، وشريح القاضي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وصلة بن زفر، ومرة بن شراحيل الهمداني، وزرّ بن حبيش، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وسعيد بن المسيب، وأسلم العدوي مولى عمر، وغيرهم. وكان الذين يتعلمّون التفسير في ذلك العهد: الطبقة الوسطى من التابعين. 4. الربع الآخر من القرن الأول ( من سنة 75هـ إلى 99هـ). وكان أئمة المفسّرين فيه: من الصحابة: أنس بن مالك، وأبو أمامة الباهلي، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي. ومن التابعين: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وأبو مجلز السدوسي، وأبو الجوزاء أوس الربعي، وأبو قلابة الجرمي، وسالم بن أبي الجعد الأشجعي، وعامر الشعبي، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، والضحّاك بن مزاحم الهلالي. فهؤلاء الأئمة المفسّرون لهم أقوال في التفسير، ولهم مرويات يروونها عن شيوخهم، وقد حُملت عنهم أقوالهم ومروياتهم. وممن يغلب عليهم رواية التفسير من ثقات التابعين: أبو الأحوص عوف بن مالك الجشمي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، وأبو مالك الغفاري، وأبو نضرة العبدي، وأبو تميمة الهجيمي، وأبو رجاء العطاردي، وأبو المتوكل الناجي. وهؤلاء مرويّاتهم في التفسير كثيرة، وتروى عنهم أقوال قليلة في التفسير. ومن الرواة المتكلّم فيهم: أبو صالح مولى أمّ هانئ، وشهر بن حوشب، وعطية بن سعد العوفي. وهؤلاء تغلب عليهم الرواة ولهم أقوال قليلة، وهم متكلّم فيهم من جهة ضعف الضبط، وكثرة الخطأ، ولذلك تُعتبر مروياتهم في التفسير، ويردّ منها ما كان فيه نكارة أو مخالفة. وكان الذين يتعلمون التفسير في ذلك العهد: من طبقة صغار التابعين. علم رواية التفسير: ذكرت فيما مضى من الدروس عناية الصحابة رضي الله عنهم بالتفسير تعلماً وتعليماً، وطرقهم في ذلك، وبيّنت أن التابعين لهم بإحسان سلكوا طريقتهم في تعلّم التفسير وتعليمه، حتى صار تعليم التفسير قائماً في مجمله على أصلين: الأصل الأول: نقل التفسير عمّن تقدّم من أئمة المفسّرين. ومن أمثلته: أن يُسأل بعض الصحابة عن مسائل في التفسير؛ فيجيبوا السائل بما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما سأل عنه، أو ما سمعه صغار الصحابة عن كبارهم، أو يبتدئوهم بشيء من ذلك. وكذلك ما يُسأل عنه بعض التابعين فيجيبوا به من مروياتهم عن المفسّرين من الصحابة أو ما سمعه الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم. والأصل الثاني: ما يُقوله المفسّرون من الصحابة والتابعين في تفسير الآية بألفاظ من إنشائهم بما علموه من معاني الآيات، إما استنادا إلى علم مسموع، أو معرفة بحال النزول، أو فهم المعنى اللغوي للمفردات والأساليب، أو مما احتاجوا إلى الاجتهاد في تفسيره، أو بيان حكم لمسألة بدليل من القرآن، أو دفع إشكال عرض لبعض السائلين، وغير ذلك من الأوجه التي تدعو المفسّر إلى بيان معنى الآية. وعلى هذين الأصلين قام علم رواية التفسير وتدوينه. فالتفسير منه تفسير يرويه المفسّر عمّن أخذ منهم التفسير، ومنه تفسير يقوله بما تبيّن له من معرفته بمعاني الآيات. وأكثر المفسّرين يجمعون بين الأمرين؛ فيروون في التفسير عمّن سبقهم، ويوضحون المعنى لأصحابهم بألفاظ ينشئونها فتحفظ منهم، وتروى عنهم. وكانت أقوال المفسّرين في القرن الأول في مسائل التفسير على ثلاثة أصناف: منها أقوال متّفقة، ومنها أقوال متقاربة يعرف بمجموعها التفسير الصحيح، وهما أكثر ما يروى عنهم في التفسير، ومنها أقوال مختلفة، وللاختلاف أسبابه التي تبحث في طرق التفسير. والمقصود في هذا المقام بيان أن كثرة رواية التفسير وتعليم معاني القرآن، ووجود أئمّة درسوا التفسير وخوفاً من ضياع ما عندهم من العلم كلّ ذلك كان من أسباب تدوين التفسير وضبط روايته حتى يحفظ علم التفسير، ويميّز الصواب من الخطأ، وما تصحّ روايته وما لا تصح. (1) تدوين التفسير في القرن الأول: وأوّل من علمتهم عنوا بكتابة التفسير أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما. فممَّن نصّ العلماء على أنّ لهم تفاسير أو كتبا من أصحاب ابن عباس: مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وأربدة التميمي، وأبو مالك الغفاري، وأبو صالح باذام. 1: سعيد بن جبير بن هشام الوالبي الأسدي (ت: 95هـ) كان من أعلم أصحاب ابن عباس بالتفسير، وأكثرهم رواية له، وقد لزمه حتى أخذ عنه علماً غزيراً في التفسير وغيره، وكان كثير الكتابة عنه. قال عثمان بن حكيمٍ: سمعت سعيد بن جبيرٍ يقول: (كنت أسير مع ابن عباسٍ في طريق مكة ليلاً، فكان يحدثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرحل حتى أصبح فأكتبه). رواه الدارمي. وقال مندل بن علي العنزي: حدثني جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرٍ قال: (كنت أجلس عند ابن عباسٍ فأكتب في الصحيفة حتى تمتلئ..). رواه الدارمي. ولم يقتصر سعيد بن جبير على الأخذ عن ابن عباس؛ بل أخذ عن أصحاب أبيّ بن كعب في التفسير؛ كأبي العالية الرياحي وكانت بينهما مودّة، وعاش مدّة طويلة بالكوفة لقي فيها عددا من أصحاب عليّ وابن مسعود كأبي الصهباء البكري، وكان من أقران إبراهيم النخعي، ويثني كلّ منهما على الآخر، وقرأ قراءة ابن مسعود وقراءة زيد بن ثابت، وأخذ عن ابن عمر وكتب عنه، ولزمه مدّة حتى كان ابن عمر يوصي بعض من يسأله بسعيد بن جبير. - قال وُهَيب: حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير قال: (كنا إذا اختلفنا بالكوفة في شيء كتبته عندي حتى ألقى ابن عمر فأسأله عنه). رواه ابن سعد. - وقال عفّان: حدّثنا شعبة عن أيوب عن سعيد بن جبير قال: كنت أسأل ابن عمر في صحيفة، ولو علم بها كانت الفيصلَ بيني وبينه، قال: فسألته عن الإيلاء؛ فقال: أتريد أن تقول: قال ابن عمر، وقال ابن عمر؟! قال: قلت: نعم، ونرضى بقولك ونقنع. قال: يقول في ذلك الأمراء). رواه ابن سعد. - وقال إسماعيل بن عبد الملك: (كان سعيد بن جبير يؤمنا في رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد). ذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار. وقد لقي سعيد بن جبير نوف بن فضالة البكالي، وغيره من ممن قرأ كتب أهل الكتاب، وكان يأخذ عنهم بعض الإسرائيليات ولم يكن مكثراً من ذلك. - عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال: سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال: «قضى أكثرهما، وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل» رواه البخاري. وروي أنّ الخليفة عبد الملك بن مروان سأله أن يكتب له التفسير؛ فكتبه، وتفسيره هذا رواه عنه عطاء بن دينار (ت:126هـ) وجادة. قال أبو حاتم لمّا سُئل عن عطاء بن دينار: (هو صالح الحديث إلا أن التفسير أخذه من الديوان؛ فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن؛ فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه؛ فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه؛ فأرسله عن سعيد بن جبير). رواه ابن أبي حاتم. قال الحافظ أحمد بن صالح المصري: (عطاء بن دينار هو من ثقات أهل مصر، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير). رواه ابن أبي حاتم. والمقصود أنّ سعيد بن جبير كان من أوّل من دوّن التفسير، والذي يظهر من سيرته العلمية ومما رواه عنه عطاء بن دينار أن التفسير الذي كتبه كان أكثره من قوله لا مما يرويه عن ابن عباس. وكذلك فيما يروى عنه من التفسير من غير طريق عطاء بن دينار منه ما يسنده إلى ابن عباس، ومنه ما يسنده إلى غيره، ومنه ما يرسله، ومنه ما هو من قوله واجتهاده، وقد كان من العلماء المجتهدين، وهو من أوّل من أطلق عليهم وصف "الجهبذ" من العلماء. قال أشعث بن إسحاق: (كان يقال: سعيد بن جبير جهبذ العلماء). رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل. 2: مجاهد بن جبر المكي (ت:102هـ) سبقت ترجمته، وأنه كان من أعلم الناس بالتفسير في زمانه، وأنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يقفه عند كلّ آية ويسأله. - محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال: (لقد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم أنزلت، وفيم كانت؟). رواه الدارمي وابن جرير. - قال ابن أبي مليكة: (رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباسٍ عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباسٍ: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير كله). رواه ابن جرير. وأكثر علمه في التفسير عن ابن عباس، لكنّه أخذ عن غيره كعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وعبيد بن عمير الليثي وكان عبيد قاصّا في مكة، وأخذ عن تبيع بن عامر الحميري ابن امرأة كعب الأحبار، وكان صاحبه في الغزو، وبينهما مودّة، فربما وافق تفسيره التفسير المروي عن كعب الأحبار؛ فيعلّ بذلك، وأخذ عن مغيث بن سميّ الأوزاعي، وكان ممن يقرأ الكتب. وروى عن رجل يقال له يوسف بن الزبير المكي مولى آل الزبير، كان يهودياً فأسلم، وكان يقرأ الكتب. قال أبو حاتم الرازي في شأن يوسف بن الزبير: (كان يقرأ الكتب، روى عن عبد الله بن الزبير، روى عنه مجاهد). وقال البخاري في التاريخ الكبير: (روى منصور بن صفية عن يوسف صاحب الكتب، قال منصور: وكان رجلا يكون مع ابن الزبير، وكان يهوديا فأسلم). وقال الحافظ المزي: (يوسف بن الزبير القرشي الأسدي المكي، مولى آل الزبير، وقيل: مولى عبد الله بن الزبير، وكان رضيعَ عبد الملك بن مروان، وكان يقرأ الكتب). وقد قال أبو بكر بن عياش: قلت للأعمش: (ما لهم يتقون تفسير مجاهد؟! قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب). رواه ابن سعد. والإسرائيليات المروية عن مجاهد ليست كثيرة، وأكثر علمه بالتفسير كان عن ابن عباس، وكان قد اجتهد رحمه الله في تعلّم التفسير اجتهاداً بالغاً، حتى روي عنه أنه قال: (استفرغ علمي القرآن). وقد عُرف بالتفسير وأقبل عليه طلاب العلم؛ فكان يفسّر لهم القرآن، وكان منهم من يحفظ، ومنهم من يكتب.  ورواة التفسير عن مجاهد على خمس طبقات: الطبقة الأولى: طبقة أصحابه الذين سمعوا منه في التفسير، وربما سألوه فأجابهم؛ ثمّ رووا عنه مسائله وما سمعوه منه في التفسير، ومن هؤلاء: عمرو بن دينار، ومنصور بن المعتمر، والقاسم بن أبي بزة، والحكم بن عتيبة، وعبد الله بن كثير، وابن أبي نجيح، وعبيد المكتب، وإسحاق بن يحيى بن طلحة، وعبدة بن أبي لبابة، والعوام بن حوشب، وعثمان بن الأسود، وأبان بن صالح بن عمير، وعمر بن ذر، وخصيف، وغيرهم كثير. ومن هؤلاء من كان يكتب عنه؛ وقد قال عبيدٌ المكتب: «رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهدٍ» رواه الدارمي. وذكر ابن حبّان أنّ القاسم بن أبي بزّة سمع التفسير من مجاهد. ومن المعلوم أنّ الطلاب إذا كان كلّ يكتب، ولم يُجمعوا على نسخة واحدة؛ فإنه لا بدّ أن يزيد بعضهم على بعض، ويكون بعضهم أكثر كتابة أو أحسن ضبطاً من بعض، ويظهر أثر التفاوت بسبب اختلافهم في طول الملازمة وقصرها، وتفاضلهم في الفهم والحفظ والعناية بالتفسير دراية ورواية. والطبقة الثانية: الذين سمعوا منه شيئاً يسيراً؛ وهم على صنفين: صنف مقلّ من الرواية عنه، ومنهم: يونس بن أبي إسحاق، وأبو بشر اليشكري، والأعمش؛ وقد ذكر الترمذي عن البخاري في العلل الكبير أن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث. وصنف مكثر: ومنهم ابن جريج، لم يسمع منه إلا شيئاً سيراً، وأكثر روايته عنه عن طريق أصحابه ابن أبي نجيح وغيره، ويرسل عنه كثيراً. والطبقة الثالثة: الذين أرسلوا عنه وقد كان يمكنهم السماع منه؛ لكن روايتهم عنه منقطعة، ومن هؤلاء: قتادة، وسعيد بن أبي عروبة. قال الجنيد: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع: سمع قتادة من سعيد بن جبير؟ فقال يحيى بن معين: «لم يسمع من سعيد بن جبير، ولا من مجاهد، ولا من سليمان شيئًا، ربما أدخل بينهم رجلاً، وربما أرسل، وأكثر ذلك لا يدخل، يرسلها» . وروى حرب بن إسماعيل عن الإمام أحمد نحوه، وذكر أن الواسطة أبو الخليل. والطبقة الرابعة: الذين لم يسمعوا منه، ولم يدركوه لكنّهم وجدوا كتباً عنه لبعض أصحابه فرووا بعض ما فيها، أو سمعوا من بعض أصحابه ثم أرسلوا عنه، ومنهم: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعلي بن أبي طلحة، ومعمر بن راشد، وزهير بن محمد التميمي، ومقاتل بن سليمان. وهؤلاء يرسلون عن مجاهد، ومنهم من يسمّي الواسطة أحيانا؛ فإذا سمّيت الواسطة انتفت علة الانقطاع. الطبقة الخامسة: طبقة الضعفاء من أصحاب مجاهد، ومنهم: ليث بن أبي سليم، وأبي سعد روح بن جناج المدني، وثوير بن أبي فاختة، وجابر بن يزيد الجعفي، ويزيد بن أبي زياد الكوفي، والمثنّى بن الصباح اليماني. أما أبو سعد المدني فيروي عنه عبد العزيز بن أبان القرشي، وهو متّهم بالكذب؛ فنسخة عبد العزيز بن أبان عن أبي سعد المدني عن مجاهد نسخة واهية الإسناد، وقد أخرج ابن جرير من هذا الطريق جملة من المرويات انتقاها. وأما الباقون فيروي عنهم ثقات وضعفاء، ورواية الثقات عنهم كشعبة بن الحجاج ومنصور بن المعتمر أمثل من غيرها، ويخرج لهم أصحاب التفاسير المسندة كعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم. ورواية أمثال هؤلاء الضعفاء في التفسير إذا كانت من غير طريق المتهمين بالكذب وكان الإسناد متصلاً؛ فإنّها تعتبر في التفسير؛ فإن كان المتن غير منكر تساهل المفسّرون في قبولها، وأما إن كان المتن منكراً أو مخالفاً لما صحّ عن مجاهد فتردّ.  ومما تقدّم نعلم أنّه لم تُحمل عن مجاهد نسخة في التفسير تامّة؛ بل كان لأصحابه الذين يكتبون صحائفهم ونُسَخهم، وتلك النسخ متعددة، وفي أصحابه ثقات وضعفاء. وما قيل في تفصيل طبقات الرواة عن مجاهد وكتابة التفسير عنه يقال نظيره في غيره من المفسّرين الذين كان لهم أصحاب يكتبون التفسير في ذلك العهد؛ كأصحاب سعيد بن المسيب، وأصحاب نافع مولى بن عمر، وأصحاب سعيد بن جبير، وأصحاب عكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم. وكان تدوين التفسير في القرن الأول على صحف صغيرة، إنما تفسّر فيها الآية بعد الآية، ولم تكن تعهد فيهم التفاسير المطوّلة، والكلام على جميع آيات السورة، بل ربما كانت الصحيفة الواحدة في نحو جزء صغير.  3: أربدة التميمي (ت:102هـ تقريباً). أربدة التميمي تابعيّ كوفيّ، وثّقه العجلي وابن حبان، ولم أر فيه جرحاً، وكان يجالس ابن عباس والبراء ابن عازب، وروى التفسير عن ابن عباس. روى عنه أبو إسحاق السبيعي أنه قال: (ما سمعت بأرض فيها علم إلا أتيتها). وهو معروف في التراجم بأنه صاحب التفسير عن ابن عباس. قال المزي عنه: (صاحب التفسير ، كان يجالس ابن عباس). وتفسيره يرويه عنه أبو إسحاق السبيعي والمنهال بن عمرو ومحمد بن طلحة، وقد أخرج له أصحاب التفاسير المسندة كسفيان الثوري وعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم بأسانيدهم عنه عن ابن عباس. ومما روي من تفسيره: - أبو إسحاق السبيعي عن التميمي عن ابن عباسٍ: {لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا} قال: سبيلا وسنة). رواه سفيان الثوري وابن وهب وعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم. - قال ابن جرير: (حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس في قوله: {ومهيمنًا عليه} قال: مؤتمنًا عليه). - وقال ابن أبي حاتم: (حدثنا أبو سعيدٍ الأشج ثنا وكيعٌ عن سفيان وإسماعيل عن أبي إسحاق عن التميمي واسمه أربد عن ابن عباسٍ قوله: {ومهيمنًا عليه} قال: مؤتمنًا عليه). فالذي يظهر أن له صحيفة في التفسير، وقد أخرج منها أصحاب التفاسير المسندة روايات مفرّقة على السور.  4: أبو مالك غزوان الغفاري (ت: 95هـ تقريباً ). من ثقات التابعين أخذ التفسير عن ابن عباس، وعرف به؛ فكثير ممن يترجم له يعرّف بأنه صاحب التفسير. وهو ثقة عالم بالتفسير إلا أنّه دون طبقة مجاهد وسعيد بن جبير في العلم وكثرة الرواية عنه، وله أقوال في التفسير رواها عنه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما. - هشيم، عن حصين، عن أبي مالك الغفاري في قوله: {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة} قال:"بكة": موضع البيت،"ومكة" ما سوى ذلك). وقد روى عنه حصين بن عبد الرحمن، وسلمة بن كهيل، وإسماعيل بن خالد وغيرهم، وأكثر ما شاع عنه في التفاسير ما رواه السدّي الكبير عنه لكنّها رواية معلولة؛ لأن السديّ خلط فيها ما أخذه عن أبي مالك بما أخذه عن غيره ولم يميّز الثقة من الضعيف؛ فصعب تمييز ما رواه السدي عن أبي مالك.  5: أبو صالح باذام (ت: 92 ه تقريباً) كان مولى لأمّ هانئ بنت أبي طالب، وقد اختلف في سماعه من ابن عباس، ومن العلماء من يوثّقه، ومنهم من يضعّفه، لكنّه كان مشتغلاً بالتفسير، وله كتاب فيه، وكان معلّم صبيان في مكة. وقد روى عنه شعبة بن الحجاج من طريق السدّي أقوالا يسيرة في التفسير؛ منها: - شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله: {والمرسلات عرفا} قال: هي الرياح). رواه ابن جرير.  وأكثر ما أساء إلى أبي صالح رواية الكلبي عنه؛ فإنّه قد روى عنه باطلاً كثيراً لا يصحّ عنه، وأسنده إلى ابن عباس؛ فما يرويه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فهو باطل. قال أبو جناب الكلبي: (حلف أبو صالح أني لم أقرأ على الكلبي من التفسير شيئا). رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل. وهذا مما يدلّ على أنّ له كتاباً في التفسير، لكنّه لم يقرأه على الكلبي. وقال مفضل بن مغيرة: ( كان أبو صالح صاحب الكلبي يعلم الصبيان، ويضعَّف تفسيره) قال: (كتبا أصابها .. نعجب ممن يروي عنه). رواه ابن عدي.  أنواع تدوين التفسير في القرن الأول: وكان تدوين التفسير وروايته في النصف الثاني من القرن الأول على ثلاثة أضرب: 1: تدوين أحاديث التفسير المروية عن النبي صلى الله عليه، وتدوين أقوال الصحابة في التفسير وروايتها ، كما فعل أصحاب ابن عباس، وبعض تلاميذ أصحاب ابن مسعود، وبعض أصحاب أبي هريرة. 2: تدوين أقوال المفسّرين من التابعين ومروياتهم في التفسير؛ كما فعل أصحاب مجاهد وأصحاب سعيد بن جبير، وأصحاب عكرمة، وأصحاب زيد بن أسلم، وأصحاب نافع مولى بن عمر، وغيرهم. 3: تدوين أخبار بني إسرائيل المتلقاة عن أهل الكتاب، ومن يروي عنهم، فكتب بعض ما روي عن كعب الأحبار ووهب بن منبّه ومغيث بن سميّ ونوف البكالي وتبيع بن عامر، وغيرهم، ويُذكر أن سعيد بن المسيب كان ممن يأخذ عن كعب الأحبار، وأنّه كان يكتب. وكتب وهب بن منبّه كتابه "المبتدأ" ودوّن فيه كثيراً من أخبار بني إسرائيل ، وكيف كان بدء الخلق، وقصص الأنبياء، واشتهر كتابه، وكان ممن يكتب في التفسير في ذلك الوقت من يدخل في صحيفته من الإسرائيليات المروية عن كعب الأحبار ووهب بن منبّه وغيرهما ما له مناسبة في التفسير.  تدوين الإسرائيليات في القرن الأول: سبق الحديث عن الإسرائيليات في التفسير**[**هنا**](http://jamharah.net/showthread.php?p=146869#post146869) **وينبغي التنبّه في شأن الإسرائيليات المدونة في صحف التفسير في ذلك القرن إلى ثلاثة أمور: الأمر الأول: أن أكثر من تروى عنهم الإسرائيليات كانوا ثقات في أنفسهم ككعب الأحبار ووهب بن منبّه، لكن ما ينقلونه من الأخبار يدخله الخطأ من جهات؛ منها أن ينقلوا ما هو محرّف، ومنها أن يخطئوا في الفهم فينقلون بالمعنى ما أخطؤوا في فهمه أو ترجمته من غير تعمّد، ومنه ما يكون الخطأ فيه من قبل بعض الرواة عنهم؛ فينقل عنهم ما لا يصحّ إسناده إليهم، وربما حذفت الواسطة، وربما كتب الخبر الإسرائيلي هكذا من غير أن يبيّن مصدره؛ كما يكون في بعض التفاسير المروية عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة. الأمر الثاني: أنَّ تداول القُصَّاص لتلك الإسرائيليات كان من أسباب شهرتها ورواجها، والاختلاف في روايتها، وربما رووا أشياء بالمعنى، وأخطؤوا فيها، وربّما كان في بعض القصّاص ضعفاء في الضبط فيخلّطون في رواياتهم؛ فتكثر النكارة في تلك المرويات بما لا يصحّ عن كعب ووهب وأضرابهما. الأمر الثالث: أنّ النكارة في رواية الإسرائيليات في ذلك القرن كانت أقلّ بكثير من النكارة فيمن أتى بعدهم؛ لأنّ بعض من تُروى عنهم الإسرائيليات قد ابتلوا برواة كذابين؛ في القرن الثاني والثالث؛ فزادت النكارة وعظمت، ومنهم من يغيّر الإسناد فيجعله عن بعض الصحابة؛ كما كان الكلبي يروي بعض تلك الإسرائيليات عن أبي صالح عن ابن عباس، وهي كذب على ابن عباس، ومنهم من يروي الإسرائيليات المنكرة ولا يسندها كمقاتل بن سليمان البلخي(ت: 150هـ). وممن بيّن العلماء كذبه: - عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليماني (ت:228هـ) وهو ابن بنت وهب بن منبّه، يروي عنه كثيراً، ويضع عليه، قال أحمد بن حنبل: (عبد المنعم بن إدريس يكذب على وهب بن منبه)، وقال البخاري: ذاهب الحديث، وقال ابن احبان: ( يروي عن أبيه عن وهب، روى عنه العراقيون، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به، ولا الرواية عنه)، وقال الذهبي: (مشهورٌ قَصَّاص، ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد)، وكان العلماء يحذّرون من الرواية عن هؤلاء الكذابين كما روى عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه أنه قال في رجل من أهل الحديث: (لا تكتبوا عنه حتى لا يحدّث عن الكذابين، وذكر تفسير الكلبي وعبد المنعم، يعني أحاديث وهب بن منبه).  - موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني (ت: نحو 190هـ). قال ابن عديّ: (يُعرف بأبي محمّد المفسّر). قال فيه ابن حبان: (شيخ دجال يضع الحديث، روى عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا في التفسير؛ جمعه من كلام الكلبي ومقاتل بن سليمان وألزقه بابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، ولم يحدث به ابنُ عباس، ولا عطاء سمعه، ولا ابن جريج سمع من عطاء، وإنما سمع ابن جريج من عطاء الخراساني عن ابن عباس في التفسير أحرفا شبيها بجزء، وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئا، ولا رواه، لا تحل الرواية عن هذا الشيخ، ولا النظر في كتابه إلا على سبيل الاعتبار). وتفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي هذا من التفاسير التي اعتمد عليها الثعلبي في تفسيره. وقد تجنّب أصحاب التفاسير المسندة الأوائل كعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم تجنبوا الرواية عن هؤلاء الكذابين؛ فلم يرووا عن مقاتل بن سليمان ولا عبد المنعم بن إدريس ولا موسى الصنعاني، وروى بعضهم من تفسير الكلبي ما يُنتقى من أقواله لا من بواطيله. إلا أنّ ابن أبي حاتم روى شيئاً يسيراً عن أبي إلياس عن وهب بن منبه، وأبو إلياس هي كنية إدريس والد عبد المنعم، وهو ضعيف، لكن أخشى أن يكون تصحيفاً صوابه ابن أبي إلياس؛ لأنّه هو ابن بنت وهب بن منبّه، وقد روى عنه من طريق يوسف بن زياد البصري وهو متّهم بالكذب، قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: مشهور بالأباطيل.  ومن أكثر ما أشاع تلك الإسرائيليات المنكرة في التفاسير المتأخرة: رواية المفسّرين الذين ليس لهم معرفة بالرجال وأحوال الرواة ولا يميزون الصحيح من الضعيف ولا يتفطّنون لعلل المرويات؛ كالثعلبي والواحدي وغيرهما؛ فهؤلاء أدخلوا في تفاسيرهم أشياء منكرة منها، ورووا من التفاسير التي حذّر منها العلماء كتفسير مقاتل وتفسير الكلبي وغيرهما. ومنهم من ينقل منها دون ذكر الأسانيد كما فعل الماوردي، وكان يحكيها على أنها من أقوال ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه وسعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغيرهم دون التثبّت من صحّة الإسناد إليهم. وهذه التفاسير الثلاثة: تفسير الثعلبي والماوردي والواحدي من أكثر التفاسير التي اعتمد عليها من بعدهم؛ كابن الجوزي في زاد المسير، والرازي في التفسير الكبير، والقرطبي والخازن وابن عادل الحنبلي وغيرهم؛ فالإسرائيليات التي تضمنتها هذه التفاسير فيها من النكارة ما هو أكثر بكثير من التفاسير المسندة التي صنّفها الأئمة كعبد الرزاق ووكيع وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وأضرابهم.  والمقصود التنبيه على أن أصحاب القرن الأوّل كانوا في عافية من أكثر الكذب الذي زيد على الإسرائيليات.**  **(1) ولم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون التفسير في حياته؛ لأنّه كان قد نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن في أوّل الأمر كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). قال جمهور العلماء: إن الحكمة من ذلك أن لا يختلط القرآن بغيره. ثمّ إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعبد الله بن عمرو أن يكتب عنه، ودعا لأبي هريرة بالحفظ؛ فكتب عبد الله بن عمرو في صحيفته التي سمّاها الصادقة حديثاً كثيراً، وأما أبو هريرة فلم ينس شيئا مما حفظه من رسول الله، وبثّ علماً كثيراً، وحفظ غيرهما من الصحابة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه ما كمل به رواية ما تحتاجه الأمة في دينها. وكان من الصحابة المكثر من رواية الحديث والمقلّ، وكلّهم عدول مرضيون مصدّقون فيما يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يكن المصحف قد جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كان في صحف مكرّمة بأيدي القراء أصحابه؛ فلمّا مات النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي، وأمن أن لا يُنسخ شيء من القرآن، وكثر القتل في القراء في وقعة اليمامة؛ اجتمع رأي أبي بكر وعمر على جمع المصحف؛ فأمروا زيد بن ثابت فجمعه على مشهد من قراء الصحابة؛ فكان يجمعه من صدورهم ومما كتبوه في الصحف حتى طابق المحفوظ المكتوب. وأما حديث النبي صلى الله عليه وسلم فإنّ من العلماء من ذهب إلى أن الإذن كان خاصا بعبد الله بن عمرو، ومنهم من ذهب إلى أنّ النهي عن الكتابة نسخ في مكة لحديث: (اكتبوا لأبي شاه) ، وفسّره الأوزاعي بأن تكتب له خطبته صلى الله عليه وسلم. وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، كتب بعض الصحابة صحفاً يسيرة للحاجة؛ فكتب أبو بكر لأهل البحرين صحيفة في مقادير الزكاة، وروي أنّ عمر استخار شهراً في كتابة السنن؛ ثمّ عدل عن ذلك خشية أن يشتغل بها عن كتاب الله ويختلف فيها كما اختلفت الأمم السابقة في كتبها، وكان لعلي بن أبي طالب صحيفة فيها العقل والديات، وكان لجابر بن عبد الله صحيفة، ولسمرة بن جندب صحيفة، وكان أنس يحضّ أصحابه على كتابة العلم وتقييده. وكان لكبار التابعين صحف؛ من أشهرها صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، وقد أخرجها الإمام أحمد في مسنده. وفي آخر القرن الأول كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: (انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء). رواه البخاري في صحيحه. ثمّ دوّن الزهري بأمر عمر بن عبد العزيز، وكثر التدوين بعد ذلك.** |
|  |
| **● معالم علم التفسير في القرن الثاني الهجري ●**  **يعدّ القرن الثاني من أهمّ مراحل علم رواية التفسير؛ ففيه كانت نشأة الصحف التفسيرية المشتهرة التي دوّنت فيها أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وفيه كانت بداية التأليف في التفسير. ويمكن تصنيف المعتنين بعلم التفسير في القرن الثاني إلى أصناف: الصنف الأول: المفسّرون في ذلك القرن من طبقة صغار التابعين، ثم طبقة أتباع التابعين؛ فهؤلاء كان منهم أئمة يفسّرون بأقوالهم ومروياتهم ويعلّمون التفسير كما تعلّموه، ومنهم متصدّرون للتفسير معروفون به على ضعف فيهم. والصنف الثاني: رواة التفسير الثقات، الذين تحمّلوا مرويات التفسير عن الصحابة والتابعين وأدّوها كما سمعوها، وهؤلاء من أكثر من حفظت بهم رواية التفسير، وكان منهم حفّاظ لا يكتبون، ومنهم أصحاب كتب. والصنف الثالث: أصحاب كتب التفسير والأجزاء التفسيرية في ذلك القرن، وقد دُوّن في ذلك القرن مما بلغنا علمه نحو عشرين تفسيراً؛ أكثرها مفقود من حيث الأصل، لكن روي منها روايات مبثوثة في كتب التفسير المسندة. والصنف الرابع: المتكلّم فيهم من رواة التفسير بما لا يوجب ترك مروياتهم، لكن في بعضها تفصيل مهم ينبغي للمفسّر أن يكون على معرفة حسنة به. والصنف الخامس: المتروكون من الكذابين والمتّهمين بالكذب وفاحشي الغلط؛ فهؤلاء بالكذب، التي حذّر منها العلماء. طبقات المفسّرين في القرن الثاني الهجري: يمكن تقسيم طبقات المفسّرين ورواة التفسير في القرن الثاني على ثلاث طبقات زمنية. 1: الثلث الأول من القرن الثاني (من 100هـ إلى 134هـ) وكان أئمة المفسّرين فيه: عكرمة، والضحاك، وطاووس بن كيسان، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، والحكم بن عتيبة، وقتادة، ومكحول، وميمون بن مهران الجزري، ومحمد بن كعب القرظي، وابن شهاب الزهري، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعي، والسدي الكبير، وأيوب السختياني، ومنصور بن المعتمر، وعطاء الخراساني، وزيد بن أسلم، والأعمش. ومن ثقات الرواة: نافع مولى ابن عمر، وأبو بشر جعفر بن إياس اليشكري، والمنهال بن عمرو الأسدي، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وسعيد بن مسروق الثوري، وعبد الله بن أبي نجيح المكي، ويزيد بن أبي سعيد النحوي، وداوود بن أبي هند، والربيع بن أنس البكري، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج. أ: أما نافع مولى ابن عمر (ت:117هـ)؛ فكان من علماء المدينة الكبار، له مرويات كثيرة في كتب التفسير المسندة، أصله من نيسابور، وقيل غير ذلك، كان من أحبّ موالي ابن عمر إليه؛ أعطاه فيه عبد الله بن جعفر اثني عشر ألفاً فأبى وأعتقه، ثمّ زوّجه جارية من أحبّ جواريه إليه، وبارك الله لابن عمر فيه؛ فكان ممن أطال صحبته وخدمته، حتى صحبه في بضع وثلاثين حجّة وعمرة، وحمل عنه علماً كثيراً مباركاً، حتى كان أكثر الرواة رواية عنه، وله صحيفة يرويها عن ابن عمر، ويحدّث منها، وكان ثقة ثبتاً، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليفقّه الناس ويعلّمهم السنن. ب: وأما أبو بشر جعفر بن إياس ابن أبي وحشية اليشكري (ت: 125هـ)؛فهو ثقة من رجال الصحيحين، وهو من أثبت الناس في سعيد بن جبير، له أكثر من مائة رواية في تفسير ابن جرير أكثرها عن سعيد بن جبير ، وتارة يذكره ابن جرير باسمه ، وأكثر ما يذكره بكنيته (أبي بشر)، مات سنة 125هـ ، وهو ساجد خلف المقام. ج: وأما سعيد بن أبي سعيد المقبري (ت:125هـ) ؛ فكان ثقة جليل القدر، له أقوال يسيرة في التفسير، وله مرويات كثيرة أكثرها عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكان يجالس محمد بن كعب القرظي ويذاكره التفسير، وهو ثقة من رجال الصحيحين، وإنما سمّي بالمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها. د: وأما المنهال بن عمرو الأسدي (ت:125هـ تقريباً ) فقد كان قارئاً حسن الصوت، قرأ القرآن على سعيد بن جبير، وروى عنه في التفسير كثيراً، وروى عن زرّ بن حبيش وغيرهما، وهو ثقة إن شاء الله، أخرج له البخاري في صحيحه، ووثقه يحيى بن معين والنسائي، وتكلّم فيه آخرون بما لا يتحقق به الجرح. ومن الرواة المختلف فيهم: سماك بن حرب الذهلي، وعمرو بن مالك النكري، وعطاء بن السائب. أ: فأمّا سماك بن حرب (ت123هـ) ؛ فتابعيّ جليل، ذكر أنّه أدرك ثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بصره قد ذهب فدعا الله تعالى فردّ عليه بصره. وهو صدوق صالح في نفسه، لكن أخذ عليه الاضطراب في بعض مروياته، قال أحمد: مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: أسند أحاديث لم يسندها غيره، وكان شعبة إذا روى عنه في التفسير لا يجاوز به عكرمة، أي لا يرفع تفسيره إلى ابن عباس ولا إلى غيره، ويجعله من أقوال عكرمة، وذلك أنّه تغيّر حفظه بعدما كبر؛ فكان إذا لقّن يتلقّن. وقال العجلي: (سماك بن حرب بكريٌّ جائز الحديث، إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء عن ابن عباس، وربما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عكرمة يحدث عن ابن عباس، وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف، وكان جائز الحديث لم يترك حديثه أحد، وكان عالما بالشعر وأيام الناس، وكان فصيحا). قلت: لم يحتجّ به البخاري في صحيحه، وخرّج له مسلم بعض حديثه عن غير عكرمة. قال يعقوب بن شيبة: (روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين، ومن سمع من سماك قديما مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم). ب: وأما عمرو بن مالك النكري (ت:129هـ)؛فيأتي الحديث عنه قريباً إن شاء الله تعالى. ج: وأمّا عطاء بن السائب الثقفي (ت:136هـ) فكان رجلاً صالحاً عابداً كثير التلاوة جداً، حتى ذكر الإمام أحمد أنه كان يختم كلّ ليلة، وكان رجلاً نسيّاً، واختلط بأخرة. قال الإمام أحمد: (من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء، سمع منه قديما شعبة وسفيان، وسمع منه حديثا جرير وخالد بن عبد الله وإسماعيل وعلي بن عاصم، وكان يرفع عن سعيد بن جبير شيئا لم يكن يرفعها). وقال أبو حاتم الرازي: (كان محله الصدق قديما قبل أن يختلط، صالح مستقيم الحديث، ثم بأخرة تغير حفظه، في حديثه تخاليط كثيرة، وقديم السماع من عطاء: سفيان، وشعبة، وفي حديث البصريين الذين يحدثون عنه تخاليط كثيرة لأنه قدم عليهم في آخر عمره، وما روى عنه ابن فضيل ففيه غلط واضطراب، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة). ومن الرواة الضعفاء: عطية بن سعيد العوفي، وثوير بن أبي فاختة، وجابر بن يزيد الجعفي، وأبو جعفر المدائني، ويزيد بن أبان الرقاشي، وعلي بن زيد بن جدعان، وأبو هارون العبدي، ويزيد بن أبي زياد الكوفي. ومن أصحاب التفاسير المدوّنة: الضحاك، والسدّي الكبير، وعمرو بن مالك النكري، وعطاء الخراساني، وأبان بن تغلب الربعي، ومحمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت. 1: تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: 105هـ) من كبار المفسّرين في زمانه، لم يثبت له سماع عن أحد من الصحابة، أخذ التفسير عن ابن عباس من طرق متعددة ولم يلقه، فكان يرسل عن ابن عباس كثيراً، ويرسل عن غيره من الصحابة، وهو صدوق في نفسه، وثّقه الإمام أحمد وابن معين وأبو زرعة، وضعّفه يحيى بن سعيد القطان، والأظهر أن تضعيفه إنما كان من قبل كثرة إرساله وما يقع في مروياته من مخالفة ونكارة، ولذلك تعتبر مروياته في التفسير، فإن وافقت رواية الثقات قبلت، وإن تفرد بشيء عن ابن عباس أو غيره من الصحابة لم يقطع بصحّة نسبته إليهم؛ فإن كان فيما يرويه نكارة أو مخالفة ردّت تلك الرواية؛ فهذا في شأن مروياته. وأما أقواله في التفسير فله أقوال حسنة كثيرة مبثوثة في كتب التفسير، وقد قال سفيان الثوري:(خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك). لكن يروي التفسيرَ عن الضحاك رواةٌ منهم الثقات والضعفاء، ومنهم من لم يلقه، ولذلك ليس كلّ ما يُروى عن الضحاك يصحّ عنه، وما صحّ عنه من المرويات فلا يحتجّ به إذا انفرد، وما صحّ عنه من أقواله في التفسير ففيه الصواب والخطأ. وللتفصيل في شأن تفسير الضحّاك ينظر ( هنا ). 2: تفسير السدي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي (ت: 127هـ) كان السدّي قاصّا يعظ ويفسّر القرآن، ويجلس في سدّة باب الجامع في الكوفة؛ فلقّب بالسدّي، وهو تابعي رأى أنس بن مالك، وروى عنه، وهو رجل صالح صدوق في الحديث، أخرج له الإمام مسلم في صحيحه، ووثقه الإمام أحمد والعجلي، وضعّفه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. يورى التفسير عنه على وجهين: أحدهما: ما يروى عنه من تفسيره الذي جمعه من طرق متعددة فيها الصحيح والضعيف وأدخل بعضها في بعض، ولم يميّز بينها. والثاني: ما يروى عنه من أقواله وما يسنده من مروياته إلى من سمع منهم. فما في الوجه الأول يعتبر في التفسير ما لم يكن فيه نكارة أو مخالفة. والوجه الثاني أجود من الأول لانتفاء علة خلط المرويات الصحيحة بالضعيفة. للتفصيل ينظر ( هنا ). 3: جزء عمرو بن مالك النكري (ت: 129هـ) بصريّ من بني نُكْرَة بنِ لُكَيز، وهم بطن من بني عبد القيس، له جزء صغير في التفسير يرويه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس. ويروي عنه ابنه يحي، وحماد بن زيد وغيرهما، وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم جملة من الروايات التفسيرية من طريقه. وقد اختلف في عمرو بن مالك هذا؛ فقال ابن عديّ: (منكر الحديث عن الثقات، يسرق الحديث) ، وقال الذهبي: (صدوق). وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: (يُعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه). وذكره في مشاهير علماء الأمصار، وقال: (وقعت المناكير في حديثه من رواية ابنه عنه وهو في نفسه صدوق اللهجة). وابنه يحيى بن عمرو، ضعّفه أحمد وأبو زرعة والنسائي، وقال فيه يحيى بن معين: ضعيف جداً. 4: جزء عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت: 135هـ) هو عطاء بن عبد الله، وقيل: بن ميسرة، أصله من بلخ، ولد سنة خمسين للهجرة، كان صدوقاً عابداً كثير التلاوة، مجتهداً في نشر العلم، والتذكير والوعظ، جاهد في الثغور، وسكن الشام في آخر حياته، وتوفّي في أريحا سنة 135هـ. وهو متكلّم فيه من جهة سوء حفظه وضعف ضبطه وكثرة أخطائه في الرواية، فما يرويه عن غيره فضعيف لا يُحتجّ به، لكن يُعتبر من جهة المعنى، وأما أقواله في التفسير؛ فله أقوال حسنة تروى عنه، وقد كتب عنه يونس بن يزيد الأيلي جزءاً صغيراً في التفسير. وللتفصيل فيما يُرى عن عطاء الخراساني في التفسير ينظر ( هنا ) 5: نسخة أبان بن تغلب الربعي (ت:141هـ) أبان بن تغلب ثقة من كبار القراء في زمانه، وثّقه أحمد ويحيى بن معين والنسائي، واحتجّ به مسلم في صحيحه، وقد قرأ على الأعمش وطلحة بن مصرّف وعاصم بن أبي النجود، ومروياته قليلة جداً في التفسير، وتُكلّم فيه لتشيّعه التشيّع القديم، وهو تفضيل عليّ من غير ذمّ للشيخين أبي بكر وعمر. قال ابن عدي: (له أحاديث ونسخ، وعامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات). ذكر ابن النديم أنّ له كتاباً في معاني القرآن، وقد انتحلته الشيعة، ووضعوا عليه كتابا في التفسير؛ وروايات معلومة البطلان على طريقة الإمامية؛ فلذلك لا يصدّق عنه ما يُنسب إليه في كتب الرافضة. وإنما ذكرته هنا للتنبيه على ما ادّعته عليه الشيعة في تفاسيرهم. 6: صحيفة محمد بن أبي محمّد مولى زيد بن ثابت. محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، فمجهول الحال، لا تعرف له رواية إلا من طريق محمد بن إسحاق، وله نسخة جمعها من تفسير سعيد بن جبير وعكرمة ولم يميّز بينهما في أكثر مروياته، فكان ابن إسحاق يرويها على الشك بينهما، وهي نسخة كبيرة، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم نحو مائة وثلاثين رواية. وعامة ما يذكر بهذا الإسناد يكون على الشك بين سعيد بن جبير وعكرمة، ومنه ما أفرد به عكرمة، ومنه ما أفرد به سعيد بن جبير، وهو قليل في هذه المرويات. مثال: أ: قال ابن جرير: (حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الله: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم} للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين، أي: وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم). ب: وقال ابن أبي حاتم: (قوله تعالى: {يا أيها الناس} - حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "{يا أيها الناس} أي الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين". قوله: {اعبدوا ربكم} - وبه عن ابن عباس: قوله: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم} أي: وحدوا ربكم). وهذا مثال على اختلاف طرق الأئمة في تفريق روايات النسخ التفسيرية في تفاسيرهم.**  **2: الثلث الأوسط من القرن الثاني ( من 134هـ إلى 167هـ) وكان أئمة المفسّرين فيه:الأعمش، ومقاتل بن حيان، وعبد الملك ابن جريج، وابن داية، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، ومالك بن أنس الأصبحي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. ومن المفسّرين المتكلّم فيهم: محمد بن السائب الكلبي، ومقاتل بن سليمان البلخي. ومن ثقات الرواة: الربيع بن أنس البكري، وعلي بن أبي طلحة الوالبي، وأبو روق عطية بن الحارث الهمداني، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومعمر بن راشد، وعيسى بن ميمون المعروف بابن داية، وشعبة بن الحجاج، والحسين بن واقد المروزي، وأبو جعفر عيسى بن ماهان الرازي ، وبكير بن معروف الدامغاني، وشعيب بن أبي حمزة، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، وأبو حمزة السكري، وورقاء بن عمر اليشكري. ومن الرواة المتكلّم فيهم: حجاج بن أرطأة النخعي، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وأبو معشر المدني، وابن لهيعة الحضرمي. ومن الرواة الضعفاء: ليث بن أبي سليم، وجويبر بن سعيد الأزدي، وأبان بن أبي عياش العبدي، وعبد الله بن سعيد المقبري، وأبو سعد روح بن جناح المدني، والمثنى بن الصباح اليماني، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني، وموسى بن عبيدة الربذي، وعثمان بن عطاء الخراساني، وإبراهيم بن يزيد الخوزي، وأبو بكر الهذلي. ومن أصحاب التفاسير: شبل بن عباد المكي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومقاتل بن سليمان البلخي، وعبد الملك ابن جريج، وسعيد بن أبي عروبة، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، ونافع بن أبي نعيم، ومالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجي.**  **3: الثلث الآخر من القرن الثاني( من 168هـ إلى 199هـ) وكان من أئمة المفسّرين فيه: مالك بن أنس الأصبحي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ووكيع بن الجراح الرؤاسي، وعبد الله بن وهب المصري، وسفيان بن عيينة الهلالي، ومحمد بن إدريس الشافعي. ومن ثقات الرواة: أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري، ويزيد بن زريع العيشي، وهشيم بن بشير الواسطي، ويحيى بن اليمان، وأبو تميلة يحيى بن واضح المروزي، وعبد الله بن إدريس الأودي. ومن ضعفاء الرواة: عثمان بن مطر الشيباني، والحكم بن ظهير الفزاري، وسيف بن عمر التميمي، ومحمد بن مروان السدي الصغير، ويوسف بن عطية البصري، وموسى بن عبد الرحمن الصنعاني، وإسماعيل بن يحيى التيمي. ومن أصحاب التفاسير: يحيى بن اليمان، وعلي بن حمزة الكسائي، ووكيع بن الجراح الرؤاسي، وعبد الله بن وهب المصري، وسفيان بن عيينة الهلالي.** |